التناوب بين الفصحى والعامية في الخطاب الشفهي الأكاديمي بكلية الاقتصاد، صرمان ـ دراسة لغوية وصفية تحليلية

د. محبوبة المنير الصادق الميساوي*
كلية الاقتصاد بصرمان ، جامعة صبراتة ، ليبيا
البريد الإلكتروني: ombilal131821@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/11/30 تاريخ القبول 2026/1/11م

The alternation between classical and colloquial Arabic in academic oral discourse at the Faculty of Economics, Sirman – A descriptive and analytical linguistic study

Dr. Mahbouba Al-Munir Al-Sadiq Al-Maysawi*
Faculty of Economics, Sirman, University of Sabrata
Email: ombilal131821@gmail.com

Abstract

(Accurate Academic Summary

This study examines code-switching between Standard Arabic and Libyan Arabic in academic spoken discourse through a descriptive-analytical approach conducted at the Faculty of Economics, Sorman, within a university context characterized by linguistic diglossia. The study aims to identify patterns of code-switching in university lectures, analyze its pragmatic and pedagogical functions, and explore its relationship with diglossia in the Libyan sociolinguistic context.

The research adopts a descriptive-analytical methodology based on the collection and analysis of authentic samples of classroom discourse, drawing on sociolinguistic and pragmatic frameworks. The findings indicate that code-switching is a structured linguistic practice governed by contextual and functional considerations. It does not represent a deviation from the linguistic norm, but rather reflects pragmatic competence employed by university instructors to facilitate comprehension, simplify academic concepts, and connect theoretical knowledge with students' everyday experiences.

The study further demonstrates that code-switching plays an effective pedagogical role, with Standard Arabic used for presenting formal concepts and academic terminology, while Libyan Arabic is employed for explanation and clarification. This practice enhances student interaction and reduces linguistic distance between instructors and learners,

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

particularly in non-literary disciplines. The study concludes that code-switching in Libyan academic discourse reflects the flexibility of Arabic and its adaptability to educational contexts, recommending its conscious and balanced use to ensure both communicative effectiveness and academic rigor.

Keywords: Code-switching, Standard Arabic, Colloquial Arabic, Academic Oral Discourse

الملخص:

يعالج هذا البحث ظاهرة التناوب اللغوي بين العربية الفصحى والعامية الليبية في الخطاب الشفهي الأكاديمي، من خلال دراسة وصفية تحليلية أُجريت في كلية الاقتصاد صرمان، في سياق جامعي يتسم بازدواجية لغوية واضحة، ويهدف البحث إلى رصد أنماط التناوب اللغوي في المحاضرات الجامعية، وتحليل دوافعه ووظائفه التداولية والبيداغوجية، وبيان علاقته بالازدواجية اللغوية في المجتمع الليبي.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على جمع نماذج واقعية من الخطاب التعليمي الشفهي داخل قاعات التدريس، وتحليلها في ضوء مقاربات اللسانيات الاجتماعية والتداولية، وقد كشفت النتائج أن التناوب اللغوي سلوك لغوي منظّم تحكمه اعتبارات سياقية ووظيفية، ولا يُعدّ انحرافًا عن النسق اللغوي المعياري، بل يمثل كفاية تداولية يوظفها الأستاذ الجامعي لتحقيق الفهم، وتبسيط المفاهيم العلمية، وربط المعرفة النظرية بالخبرة اليومية للطلبة كما بيّنت الدراسة أن التناوب بين الفصحى والعامية يؤدي دورًا تعليميًا فاعلًا، إذ تُستخدم الفصحى في عرض المفاهيم والمصطلحات الأكاديمية، بينما تُستعمل العامية في الشرح والتفسير والتقريب، مما يسهم في زيادة تفاعل الطلبة، وتخفيف الحاجز اللغوي بين الأستاذ والمتلقي، خاصة في تدريس التخصصات غير الأدبية. وتخلص الدراسة إلى أن التناوب اللغوي في الخطاب الأكاديمي الليبي يعكس مرونة العربية وقدرتها على التكيّف مع السياقات التعليمية، ويوصي بتوظيفه توظيفًا واعيًا يوازن بين متطلبات الدقة العلمية وفاعلية التواصل.

الكلمات المفتاحية : التناوب ، الفصحى ، العامية ، الخطاب الشفهي الأكاديمي

المقدمة:

تعد اللغة الوسيلة الأساسية للتواصل بين البشر، وتكتسب أهمية خاصة في البيئة الأكاديمية لأنها أداة لنقل المعرفة والمفاهيم العلمية والأدبية للطلاب في الجامعات

الليبية، ولا سيما في كلية الاقتصاد صرمان؛ إذ يلاحظ وجود ظاهرة التناوب بين الفصحى والعامية في المحاضرات الجامعية؛ نتيجة عدة عوامل، لعل منها: طبيعة المادة الدراسية، ومستوى الطلاب، وأسلوب التدريس المستخدم من قبل الأساتذة.

فالتناوب بين الفصحى والعامية يمثل استراتيجية لغوية يستخدمها الأستاذ لتقريب المفاهيم العلمية، وتسهيل فهم الطلاب، وتعزيز التفاعل داخل قاعة التدريس.

فالفصحى تُستخدم في تقديم المعرفة الرسمية، وشرح القواعد والمصطلحات الأكاديمية، بينما تُستعمل العامية لتقديم الأمثلة العملية، وتبسيط المعاني، وخلق جو من التفاعل والديناميكية داخل قاعة التدريس.

وتتميز كلية الاقتصاد صرمان بتنوع التخصصات العلمية، بما في ذلك المحاسبة، والإدارة، والعلوم السياسية، والتمويل، والاقتصاد، وتدرس فيها مواد عامة، علمية، وأدبية، كاللغة العربية، والدراسات الإسلامية، والثقافة العامة، والحاسب الآلي، واللغة الإنجليزية، والإحصاء، والقانون المدني، والتجاري، وغيرها، بالإضافة إلى مواد التخصص في المجالات المذكورة.

هذا التنوع يجعل البيئة الجامعية مكانًا غنيًا لدراسة التناوب اللغوي، إذ يظهر اختلاف نمط التناوب وفق المادة والتخصص، مع اختلاف مستوى الطلاب واستراتيجيات التدريس.

وتهدف هذه الدراسة إلى وصف و تحليل مظاهر التناوب اللغوي بين الفصحى والعامية في الخطاب الأكاديمي ، ودراسة الأسباب والدوافع وراء استخدام كل لغة في المواقف المختلفة، والكشف عن الوظائف التعليمية، والاجتماعية للتناوب اللغوي.

كما تسعى لتقديم توصيات عملية لتعزيز فعالية استخدام اللغة في المحاضرات الجامعية، وتحسين التفاعل والفهم لدى الطلاب.

وقد اعتمدت في دراستي في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على الوصف، والتحليل، والمقارنة.

ولعل من أبرز الدراسات القائمة على هذا الجانب من البحوث ما يلي:

ـ مقال علمي بعنوان: التناوب اللغوي والهوية الدينية، للباحث: محمد بن نصر، مجلة كلية التربية، جامعة مصراتة، سنة النشر: 2018م.

ـ مقال علمي بعنوان: التناوب اللغوي داخل الفصل الدراسي في السياق العربي (تطبيق على السياق الليبي)، للباحث: محمد أدريوش، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سبها، سنة النشر: 2019م.

ـ مقال علمي بعنوان: اتجاهات الطلبة نحو التناوب اللغوي أثناء العروض الشفوية، للباحثتين: فدوى محمد البقار، وأمل صالح ساسي، مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية، سنة النشر: 2024م.

ـ مقال علمي بعنوان: التناوب اللغوي في اللهجة الليبية، دراسة سوسيولغوية، للباحث: سعد عبد الهادي، نشر في دورية دولية، international journal of languageg literary studies، سنة النشر: 2024.

وتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين، موضح بالشكل التالي:

المقدمة، وبينت فيها هيكلية البحث، وهدفه، وإشكاليته، ومنهج الدراسة ، ودراسات سابقة لموضوع التناوب اللغوي، وخطة البحث.

التمهيد، ولمحت فيه لتعريف التناوب اللغوي لغة واصطلاحا، والتناوب اللغوي في اللسانيات الاجتماعية، وأنواع التناوب اللغوي في ظل الازدواجية اللغوية، ودوافعه.

المبحث الأول: العلاقة بين التناوب اللغوي والازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى والعامية الليبية.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للتناوب اللغوي في الخطاب التعليمي بكلية الاقتصاد صرمان

الخاتمة: ذكرت فيها أبرز النتائج والتوصيات.

التمهيد

تعريف التناوب اللغوي لغة : التناوب في اللغة العربية مأخوذ من الفعل *نـابَ*، أي جاء بعد غيره وحلّ محلَّه، ويُقال: وهم يتناوبون النوبة فيما بينهم في الماء وغيره، وناب الشيء عن الشيء، قام مقامه، وأنبْته أنا عنه [1]. (ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 777/1).

تعريف التناوب اللغوي اصطلاحا : يعرف التناوب اللغوي بأنه استخدام الفرد لأكثر من لغة أو صنف لغوي في مواقف تواصلية مختلفة، بحيث يختار اللغة أو الصنف وفقا للسياق الاجتماعي، ووفقا لقدرة المتحدثين على الفهم المتبادل [2]. (ينظر: هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص: 59)..

فهو استخدام متبادل للغات أو لهجات مختلفة داخل نفس الموقف التواصلي، ويشمل الانتقال بين لغة رسمية وأخرى عامية، وفقًا للغرض من الكلام، ومستوى المتلقي، والسياق الاجتماعي في السياق الجامعي.

ويظهر التناوب عادة بين اللغة العربية الفصحى، التي تمثل الشكل الرسمي والأكاديمي، وبين العامية المحلية، التي تسهّل الفهم وتزيد من تفاعل الطلاب. ويرى

ميشال بأن التناوب ليس مجرد خلط بل هو مهارة منظمة وظيفيًا، فهو يرى بأن هذا التناوب هو جزء أساسي من تعريف الثنائية اللغوية نفسها [3]. (ينظر: ميشال، قضايا ألسنية تطبيقية، ص: 35، 36).

يتّضح من خلال ذلك أن التناوب اللغوي لغةً يدل على التعاقب والتداول بين الصيغ، بينما يشير اصطلاحًا إلى انتقال المتكلم بين لغتين أو مستويين لغويين داخل خطاب واحد تبعًا للسياق الاجتماعي والتواصلي.

فهو ـ إذا ـ أداةً تربويةً وتواصليةً فاعلة، يُوظّفها المتكلم، ولا سيما الأستاذ، لتقريب المفاهيم المعقّدة إلى المتلقين دون الإخلال بالدقة الأكاديمية، وتنبني هذه الظاهرة على علاقة تفاعلية بين المتكلم والسياق والوظيفة التواصلية، بما يحقق فاعلية الخطاب التعليمي.

التناوب اللغوي في اللسانيات الاجتماعية :

يُعدّ التناوب اللغوي من الظواهر الأساسية التي تناولتها اللسانيات الاجتماعية، لما له من علاقة وثيقة باستعمال اللغة في سياقها الاجتماعي، إذ يعكس قدرة المتكلم على الانتقال من لغة إلى أخرى، أو من تنويعة لغوية إلى أخرى، داخل الخطاب الواحد، تبعًا لمقتضيات المقام والسياق الاجتماعي.

وقد أشار أحمد حجازي إلى أن التناوب اللغوي ظاهرة اجتماعية بالدرجة الأولى، ترتبط بعوامل خارجية لغوية، مثل طبيعة العلاقة بين المتخاطبين، ومستواهم الثقافي، والموقف التواصلي الذي يتم فيه الكلام، مؤكدًا أن هذا الانتقال لا يتم بصورة عشوائية، بل تحكمه قواعد اجتماعية تضبط الاستعمال اللغوي داخل الجماعة الواحدة [4]. (ينظر: حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص: 12، 13).

ويرى حجازي أن التناوب اللغوي يُعدّ مظهرًا من مظاهر التفاعل بين اللغة والهوية الاجتماعية للمتكلم، حيث يعبّر من خلاله عن انتمائه الاجتماعي والثقافي [5]. (ينظر: حجازي، *مدخل إلى علم اللغة*، ص: 12، 13).

ومن جانبه ذكر عبده الراجحي أن من المسائل التي تسهم في تعلم اللغة هو التنوع اللغوي وعده نمطا لغويا من الأنماط التي لا مناص منها في اختيار المحتوى [6]. (ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي، ص: 26).

ويؤكد عبده الراجحي أن هذه الظاهرة تنتشر بشكل ملحوظ في المجتمعات التي تعرف الازدواجية أو التنوع اللغوي، ولا سيما في السياقات التعليمية والإعلامية، معتبرًا أن التناوب اللغوي دليل على كفاية لغوية، وسلامة في الاتصال اللغوي وليس مؤشرًا على ضعف في الأداء اللغوي [7].(ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي، ص: 64).

كما أشار عبد الهادي الشهري في كتابه (استراتيجيات الخطاب) إلى قاعدة نظرية متينة يمكن الانطلاق منها لفهم أحد أهم محددات التناوب اللغوي في البيئة الأكاديمية ، إذ يقول: " لا يجود الكلام أصلا، إلا منطوقا في سياق تواصلي اجتماعي" [8]. (عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، ص: 6).

حيث يرى أن الكلام لا يعتبر فعلاً تواصليًا إلا إذا جاء في سياق اجتماعي أو تفاعلي، بمعنى آخر لا قيمة للكلام إذا لم يكن جزءًا من عملية تواصل بين الأفراد في سياق اجتماعي محدد..

فالمتحدثون في تجمعاتهم، لا سيما في البيئة الأكاديمية، لا يختارون التناوب بين اللغات عشوائيا، بل يستخدمونه كاستراتيجية براغماتية (أي: التركيز على نتائج ملموسة في سياقها)، مدروسة لضمان حصول الفائدة وإيصال المفاهيم المعقدة بدقة وفاعلية، فهو يمثل إحدى الكيفيات المختلفة من طرق التلفظ التي توظف لخدمة غرض تواصلي واجتماعي محدد، مما يبرهن على أن القرارات اللغوية هي قرارات سياقية تخدم متطلبات الموقف التعليمي وغيره.

نفهم من ذلك أن التناوب اللغوي في اللسانيات الاجتماعية من الظواهر اللغوية المثيرة التي تعكس ديناميكية اللغة في الحياة اليومية، حيث يتنقل المتكلم بين لغتين أو مستويين لغويين أثناء تفاعلاته الاجتماعية، وبعيدًا عن كونه مجرد انتقال لغوي، فإنه يعد اختيارًا اجتماعيًا يعكس العديد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في هذا التبديل.

ففي اللسانيات الاجتماعية، ينظر إلى التناوب اللغوي ليس فقط كظاهرة لغوية بل كظاهرة تواصلية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية، إذ يمكن أن يكون الانتقال بين اللغات **أو** المستويات اللغوية بمثابة أداة تواصلية تُستخدم لتحقيق أهداف متعددة، منها: إظهار الهوية الاجتماعية، و التكيف مع الموقف التواصلي، وتوضيح فكرة، أو إضافة حوار.

بالتالي، لا يمكن دراسة التناوب اللغوي بمنأى عن السياق الاجتماعي، حيث أن كل اختيار لغوي يعد استجابة للسياق الاجتماعي، والوظيفة التواصلية التي يهدف إليها المتكلم، وهذا يجعل التناوب اللغوي من أكثر الظواهر اللغوية قدرة على توضيح العلاقة بين اللغة والمجتمع.

أنواع التناوب اللغوي في ظل الازدواجية اللغوية، ودوافعه.

بدأ مفهوم الازدواجية اللغوية في اللغة العربية منذ عام 1959 على يد فيرغسون حتى يومنا الحاضر ، بدءاً من نموذج فيرغسون الثنائي الذي يميز بين المستوى العالي (الفصحى) والمستوى المنخفض (العامية)، مروراً بتوسيع فيشمان لهذا المفهوم، وصولاً إلى نماذج المستويات المتعددة التي قدمها بلانك وبدوي وغيره [9].(ينظر: سعيد الأصلع، الازدواجية اللغوية، الملخص، ص:1).

يشير إبراهيم أنيس إلى أن اللغة في المجتمع قد تتوزع إلى طبقات عليا ووسطى ودنيا، تبعًا للعوامل الاجتماعية والتاريخية، وهو ما يهيئ لظهور ظواهر تداولية لاحقة تناولتها اللسانيات الاجتماعية الحديثة، مثل التناوب اللغوي .[10] (ينظر: إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص: 22).

ويُعدّ التناوب اللغوي من الظواهر اللسانية البارزة في المجتمعات التي تعرف الازدواجية اللغوية، حيث يتنقّل المتكلم بين مستويين لغويين أو أكثر داخل الخطاب الواحد تبعًا للسياق الاجتماعي والتداولي.

يؤكد جروجون بأن التناوب اللغوي دليل على كفاءة المتحدث، وتكيفه مع المواقف، وتلبية احتياجاته التواصلية، لا دليل على ضعف لغوي، بل قدرة ومرونة [11]. (ينظر: جروجون، ثنائيو اللغو، ص: 219).

ويتخذ التناوب اللغوي أشكالًا متعددة، يشير إليها جروجون ضمنا بقوله: " التبديل اللغوي هو الاستخدام المتبادل للغتي؛ بمعنى تحول المتحدث بالكامل إلى لغة أخرى من أجل استخدام كلمة أو عبارة أو جملة" [12]. (جروجون، ثنائيو اللغة، ص: 61).

نذكر أبرز أنواع التناوب اللغوي، مفعمة بأمثلة من اللهجة الليبية جمعتها الباحثة من الاستعمال اللغوي الطبيعي في الخطاب اليومي :

التناوب بين الجمل، حيث ينتقل المتكلم من الفصحى إلى العامية بين جملتين مستقلتين، وهو شائع في الخطاب الإعلامي والخطابي، مثل الانتقال من جملة تقريرية فصيحة إلى تعليق عامي لتقريب المعنى من المتلقي، كقولهم في الخطاب الليبي: يجب على المواطن الالتزام بالقوانين واحترام النظام العام، لكن اللي ما يحترمش القانون، راهو يضر روحه قبل غيره، أو يقول: بس الموضوع هذا صعب شوية، فانتقل المتكلم من جملة فصيحة إلى جملة عامية.

ـ **التناوب داخل الجملة الواحدة،** لتناوب داخل الجملة الواحدة يُعدّ من أكثر أنماط التناوب اللغوي تعقيدًا، إذ تتجاور داخله وحدات لغوية تنتمي إلى مستويات مختلفة من العربية، فتُدرج مفردات أو تراكيب فصيحة معاصرة ضمن بنية أقرب إلى

الاستعمال التداولي، أو العكس، في إطار جملة واحدة، ويشيع هذا النمط في الخطاب التعليمي اليومي والوظيفي، حيث يقتضي المقام الجمع بين الدقة المفهومية وقرب الخطاب من المتلقي، ويمكن الاستدلال على شيوع هذا التداخل من المنهج الذي اعتمده أحمد مختار عمر في *معجم اللغة العربية المعاصرة*، إذ لم يقتصر على تمثيل الفصحى المعيارية، بل وثّق الاستعمالات اللغوية كما ترد في سياقاتها المعاصرة المألوفة، بما يكشف عن تداخل المستويات داخل البنية الخطابية الواحدة بوصفه ظاهرة استعمالية لا خروجًا لغويًا .[13] (ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص: 10).

كقولهم في الخطاب الليبي: الطالب لازم يكون *ملتزم* وما يقصّرش في *واجباته* الدراسية، أو يقول: يجب على الطالب إنه يكمل واجباته قبل ما يطلع، فحدث تداخل بين الفصحى والعامية في جملة واحدة.

ـ **التناوب عند العلامات الخطابية**، مثل أدوات التأكيد والاستفهام القصيرة، حيث تُستخدم عبارات عامية داخل خطاب فصيح لأغراض تداولية، كإشراك المخاطَب أو توكيد المعنى، وهو ما يندرج ضمن ما يسميه تمام حسان بالوظيفة المقامية للغة [14]. (حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 192،193)، فالوظيفة المقامية سبب، والتناوب اللغوي نتيجة، كقولهم في الخطاب الليبي: هذا القرار غير مقبول إطلاقًا، *صح؟* الأمر واضح ولا يحتاج إلى شرح، *فاهمني؟*

التناوب اللغوي الوظيفي عندما يغيّر المتكلم المستوى اللغوي حسب الوظيفة التواصلية، فيلجأ إلى الفصحى لعرض المفاهيم الرسمية أو العلمية، ثم ينتقل إلى العامية للتبسيط والشرح، وهو سلوك لغوي شائع في البيئات التعليمية العربية، ومنها البيئة الليبية، كقولهم باللهجة الليبية في التعليم: التفاعل الكيميائي هو اتحاد مادتين أو أكثر، يعني باختصار، المواد *يتفاعلوا مع بعضهم* ويطلع ناتج جديد.

وقولهم: تشير الإحصائيات إلى ارتفاع الأسعار، يعني المواطن الغلبان مش قادر يواكب، فغير المتكلم المستوى اللغوي حسب الوظيفة التواصلية للتوضيح والفهم.

ـ كما يؤدي التناوب دورًا **هويّاتيًا (الانتماء الاجتماعي)**، إذ يستخدم المتكلم العامية للتعبير عن الانتماء المحلي والحميمية الاجتماعية، في مقابل الفصحى التي تعبّر عن الهوية العربية الجامعة والسلطة الرمزية، وهو ما يؤكد أن التناوب اللغوي ليس انحرافًا لغويًا، بل استراتيجية تواصلية واعية تحكمها معايير اجتماعية وثقافية [15]. (ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ص: 164، 166) ، كقولهم باللهجة الليبية: اللغة

العربية تمثل أساس هويتنا الثقافية، وهكي نحنا الليبيين، ديما نحافظوا على أصلنا وتقاليدنا.

يتضح من خلال الأمثلة من اللهجة الليبية أن التناوب اللغوي ليس استعمالًا عشوائيًا، بل سلوكًا لغويًا منظّمًا، تحكمه عوامل سياقية، وتداولية، وهويّاتية، ويعكس بوضوح أثر الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى والعامية في الاستعمال اليومي للغة.

كما أن من دوافعه تبسيط المفاهيم المعقدة وجعل المعلومات أكثر وضوحًا، وتأكيدا وخلق الألفة، والتقريب من المخاطب، وتقليل الفجوة بين المتحدث والسامع، والتأكيد على النقاط المهمة، والتعبير عن التعجب أو الحيرة أثناء الحديث، والانتقال بين نشاط وآخر باستخدام عبارات مختلطة بين الفصحى والعامية، والتعبير عن القرب الاجتماعي.

المبحث الأول ـ العلاقة بين التناوب اللغوي والازدواجية اللغوية بين الفصحى والعامية الليبية:

لا يمكن دراسة التناوب اللغوي بمعزل عن ظاهرة الازدواجية اللغوية، خاصة في السياق العربي،إذ إن العلاقة بين التناوب اللغوي والازدواجية اللغوية في العربية علاقة وثيقة، فقد أسهم شيوع اللهجات العامية في الحياة اليومية في توسيع نطاق التناوب اللغوي، ويذهب بعض الباحثين إلى أن العامية باتت اللغة السائدة في الاستعمال الشفهي، في حين انحصر دور الفصحى في المجالات الرسمية والتعليمية، ولا تقتصر الإشكالية على هذا التقابل فحسب فالعاميات العربية أصبحت متعددة وليست نمطًا لغويًا واحدًا [16]. (ينظر: عباس المصري، عماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، ص: 37).

كما يشير السامرائي إلى اختلاف لهجات العراق من منطقة إلى أخرى، يقول في ذلك: " ربما صعب على العربي في شمال العراق أن يفهم من قروي من سكنة الأهواز في الجنوب من العراق" [17]. (إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ص: 51) ،الأمر الذي يجعل التناوب اللغوي أكثر تعقيدًا من مجرد انتقال بين مستويين لغويين ثابتين.

الازدواجية اللغوية توفر الإطار البنيوي الذي يُمكّن المتحدث من التناوب بين المستويات (الفصحى والعامية)، بينما يدرس التناوب اللغوي كيفية استخدام هذا الوضع في الحياة الواقعية.

في السياق الليبي، يكون هذا التناوب واضحًا في المحادثات اليومية، والمناسبات الرسمية، ووسائل التواصل الاجتماعي.

إذ تتميّز الساحة اللغوية في المجتمع الليبي بوجود مستويين لغويين رئيسين، ، يؤدي كل منهما وظيفة مختلفة، هما:

ـ العربية الفصحى، وهي المستوى الأعلى، وتستخدم في التعليم، والخطب الرسمية، والوثائق، والإعلام.

ـ العامية الليبية، وهي المستوى المنخفض، وتستخدم في الحياة اليومية، والحوار الأسري، والأسواق، والمحادثات غير الرسمية.

إذ تُعدّ الازدواجية اللغوية القاعدة الاجتماعية التي تسمح بوجود التناوب اللغوي، فلولا وجود الفصحى والعامية الليبية كمستويين مختلفين لما أمكن للمتكلم الانتقال بينهما.

إذا كانت الازدواجية تصف الوضع اللغوي للمجتمع الليبي، فإن التناوب اللغوي يصف السلوك اللغوي للفرد الليبي أيضا أثناء التواصل؛ لأن الازدواجية ظاهرة اجتماعية عامة، و التناوب ظاهرة تداولية فردية.

فالعلاقة بين الازدواجية اللغوية والتناوب اللغوي في المجتمع الليبي علاقة سببية تكاملية؛ إذ تمثل الازدواجية اللغوية الإطار العام، بينما يُعدّ التناوب اللغوي أداة تواصلية يستخدمها المتكلم الليبي للتكيّف مع السياق الاجتماعي وتحقيق الفهم والتأثير.

بعض الأمثلة الواقعية من المحاضرات الجامعية في كلية الاقتصاد صرمان

يتناول هذا المبحث عرض جملةٍ من الأمثلة الواقعية للتناوب اللغوي في المحاضرات الجامعية بكلية الاقتصاد صرمان، كما تتجلّى أثناء شرح الأستاذ لموضوعات بعض المقرّرات الدراسية، بوصفه ممارسةً تواصليةً ذات أبعاد تعليمية ولسانية، ويعتمد التحليل على مقاربة وصفية تحليلية تسعى إلى ربط هذه الظاهرة بسياقها الأكاديمي وبيان وظائفها الخطابية.

ففي مادة المحاسبةــ مثلاــ عند شرح ميزانية الشركة ، يستخدم الأستاذ الفصحى لتعريف المصطلحات، والأصول، والخصوم ،والموجودات المتداولة، ثم ينتقل إلى العامية لتقديم مثال عملي، يعني لو الشركة باعت سلعة للزبون، نسجل العملية هكذا.

يبرز هذا المثال نمطًا واضحًا من التناوب اللغوي الوظيفي داخل الخطاب التعليمي، حيث يعتمد الأستاذ اللغة العربية الفصحى عند تعريف المفاهيم المحاسبية الأساسية، بما يحقّق الدقة والضبط الاصطلاحي، ثم ينتقل إلى العامية عند تقديم المثال التطبيقي.

ويؤدي هذا التناوب وظيفة بيداغوجية تتمثل في تبسيط المعلومة وتقريبها إلى أذهان الطلبة، بما يعكس وعي المتكلّم بالسياق التعليمي وحاجات المتلقّي.

وفي مادة الإدارة، يشرح الأستاذ النظريات بأسلوب رسمي: فيقول: يُعد التخطيط الاستراتيجي أداة أساسية لإدارة الموارد، ثم ينتقل إلى العامية لتقريب المثال، فيقول: يعني بالعربي، لازم تعرف قبل ما تبدأ شنو أهدافك وخططك.

يجسّد هذا المثال ظاهرة التناوب اللغوي الوظيفي داخل الخطاب التعليمي، إذ يعتمد الأستاذ اللغة العربية الفصحى عند عرض المفهوم النظري المرتبط بالتخطيط الاستراتيجي، لما تتّسم به من رسمية ودقّة مفاهيمية، ثم ينتقل إلى العامية عند تقديم الشرح التفسيري، ويؤدي هذا الانتقال وظيفة تعليمية تهدف إلى تبسيط المضمون النظري وتقريبه إلى أذهان الطلبة، بما يعزّز الفهم ويضمن التفاعل داخل السياق الأكاديمي.

وفي مادة مبادئ الاقتصاد يقول الأستاذ بالفصحى: يرتفع السعر عندما يزداد الطلب على السلعة مع ثبات العرض، ثم ينتقل إلى العامية فيقول: يعني لما الناس كلها تبي تشري نفس الحاجة ، وسعرها قليل في السوق، طبيعي سعرها يطلع.

ويقول الأستاذ بالفصحى ــ أيضا ــ في موضوع التضخم: التضخم هو: الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار، وينتقل إلى العامية فيقول: يعني الفلوس اللي كانت تكفيك الشهر لماضي، اليوم ماعادش تجيب نفس الحاجات.

إذ قدَّم الأستاذ القاعدة النظرية بالفصحى بوصفها لغة المفهوم العلمي المجرّد، ثم استعمل العامية لشرح الأثر الاقتصادي بلغة الخبرة اليومية، فأدى هذا الانتقال دورًا بيداغوجيًا تداوليًا يسهّل استيعاب المفاهيم، ويربطها بالواقع المعيشي للطلبة، دون المساس بالطابع الأكاديمي للمادة.

وفي مادة الدراسات الإسلامية، عند شرح الأستاذ ــ مثلا ــ لقول الله تعالى: (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**) سورة التوبة،103، يبدأ باستخدام الفصحى، وهي اللغة التي تحتوي على المعنى الديني والنصي الدقيق للآية، والتي هي ذات طابع رسمي وشرعي، ثم ينتقل الأستاذ إلى العامية الليبية، فيقول: الصدقة تطهر النفوس وتزيد الرزق، يعني بالعربية البسيطة، لما تعطي فلوس للفقراء، قلبك يتهنى ويبارك لك الله في رزقك.

فيتم تقديم المفاهيم الأساسية والأحكام الشرعية بالفصحى، لضمان الدقة العلمية والالتزام بالنصوص الدينية، ثم يلجأ الأستاذ إلى العامية لتوضيح المعاني المعقدة أو تقديم أمثلة حياتية واقعية للطلاب، مما يسهل الفهم ويزيد من التفاعل داخل القاعة.

وعند شرح حديث نبوي ــ مثلا ــ عن أبي هريرة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند قوله: **(مَنْ صَلَّى عَلَيَّ واحدة، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا)**[18]. (مسلم، صحيح مسلم، ص: 157، رقم 408)، ينتقل الأستاذ من الفصحى إلى العامية، فيقول حين توضيح معنى الحديث، أي: يعني كل مرة تقول الصلاة على النبي، الله يضاعف لك الأجر عشر مرات ؛ إذ يلتزم الأستاذ بالفصحى عند إيراد الحديث النبوي بوصفها لغة النص الديني المعياري، ثم ينتقل إلى العامية عند الشرح لتقريب المعنى إلى الطلبة، ويؤدي هذا الانتقال وظيفة تداولية تعليمية، قوامها تبسيط المفهوم وضمان الفهم، بما يعكس وعي المتكلم بالسياق البيداغوجي وكفاءة المتلقين اللغوية، دون أن يمسّ بقدسية النص أو أكاديميّة الخطاب.

وفي مادة اللغة العربية يقول الأستاذ بالفصحى: الفاعل اسم يدل على من قام بالفعل، ثم ينتقل إلى العامية فيقول: يعني اللي دار الفعل هو الفاعل، زي مانقولوا: كتب الطالب الدرس، أي: الطالب هو اللي كتب الدرس، فيحاول الأستاذ تقريب المعنى وتفسيره فانتقل من اللغة الفصحى إلى العامية، وهذا يعكس تناوبًا لغويًا تفسيريًا؛ حيث تُستعمل الفصحى لتقرير القاعدة النحوية، وتُوظَّف العامية لتقريب المفهوم وتجسيده بمثال مألوف، مما يسهم في ترسيخ الفهم لدى الطلبة مع الحفاظ على الطابع الأكاديمي للدرس.

وفي مادة الثقافة العامة التي تهدف إلى تطوير المعرفة العامة والوعي الاجتماعي لدى الطلاب، يستخدم الأستاذ الفصحى لتقديم المفاهيم الأساسية والمعلومات الرسمية، بينما تُستعمل العامية لتقديم الأمثلة اليومية، القصص الواقعية، وربط المعلومات بالحياة العملية للطلاب، مما يجعل المادة أكثر حيوية وتفاعلًا، فمثلا عند شرح موضوع عن حقوق الإنسان، يقول الأستاذ بالفصحى: لكل شخص حق في التعليم والعمل والحرية، ثم ينتقل إلى توضيح الفكرة بالعامية، فيقول: يعني كل واحد عنده الحق يتعلم ويشتغل بدون أي ظلم أو تمييز.

وعند الحديث عن الثقافة البيئية، يقول الأستاذ بالفصحى: الحفاظ على نظافة البيئة واجب علينا جميعًا، ثم ينتقل إلى العامية، فيقول: يعني لو شفتوا زبالة في الشارع، حاولوا تحطوها في سلة المهملات، هذا واجب كل واحد فينا.

تُبرز هذه الأمثلة من مادة الثقافة العامة نمطًا وظيفيًا من التناوب اللغوي بين الفصحى والعامية؛ حيث تُستعمل الفصحى لعرض المفاهيم والقيم بصيغتها المعيارية الرسمية، بينما تُوظَّف العامية في مرحلة الشرح لتجسيد المعنى وربطه بالواقع اليومي للطلاب، ويؤدي هذا إلى تيسير الفهم، وتعزيز التفاعل، وتحويل المفاهيم

المجردة كحقوق الإنسان أو الثقافة البيئية إلى سلوكيات عملية ملموسة، مما يزيد من فاعلية الخطاب التعليمي دون الإخلال بطابعه الأكاديمي.

الخاتمة:

توصلت الباحثة من خلال دراستها لموضوع التناوب اللغوي في البيئة الأكاديمية الليبية إلى عدد من النتائج المهمة التي تعكس تأثير هذه الظاهرة على العملية التعليمية في الجامعات الليبية، ومن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها:

ـ التناوب اللغوي بين العربية الفصحى واللهجة الليبية يعد ظاهرة طبيعية تُظهر مرونة اللغة وقدرتها على التكيف مع السياقات الاجتماعية المختلفة.

ـ هذا التناوب يعكس التفاعل الحي والمتجدد بين الفصحى (اللغة الرسمية) واللهجات المحلية، ويُعد أحد الأدوات المهمة في التفاعل اليومي داخل البيئة الأكاديمية.

ـ التناوب اللغوي يؤدي وظائف تواصلية مهمة، حيث يُمكن اعتبار هذا التناوب مهارة تداولية وليس ضعفًا لغويًا، فهو يسمح للمتكلم (من أستاذ أو طالب) بتبسيط المعلومات، مما يسهم في تسهيل الفهم لدى المتلقي ويعزز فعالية الاتصال بين الأطراف المختلفة في العملية التعليمية.

ـ التناوب يزيد من تفاعل الطلاب في الجامعات الليبية، فمن خلال التناوب اللغوي، يتمكن الطلاب من ربط المعلومات النظرية بالواقع العملي، وبالتالي يصبح التفاعل في المحاضرات أكثر حيوية وفاعلية، وهذا يساهم في خلق بيئة تعليمية نشطة تشجع على النقاش والمشاركة.

التناوب بين الفصحى والعامية يُعد إستراتيجية تعليمية فعّالة، خاصة عند تدريس الطلاب غير المتخصصين في المواد الأدبية أو اللغوية، هذا التناوب يساعد على تبسيط المفاهيم المعقدة ويجعل المعلومات أسهل فهمًا واستيعابًا بالنسبة للطلاب من مختلف الخلفيات التعليمية.

التناوب اللغوي يساعد في تخفيض حاجز اللغة بين الأستاذ والطلاب، حيث يساهم في تحسين فهم المصطلحات العلمية والتطبيقية، ويعزز القدرة على التواصل الفعّال بين الأساتذة وطلابهم، وهذا يقلل من الفجوة اللغوية بين الأجيال المختلفة في البيئة الأكاديمية ويُسهم في تحقيق هدف التعليم الشامل والميسر.

التوصيات:

استنادًا إلى النتائج التي تم الوصول إليها في هذا البحث، تقدم الباحثة عددًا من التوصيات التي يمكن أن تساهم في تحسين استخدام التناوب اللغوي في البيئة الأكاديمية الليبية، وفي مقدمتها ما يلي:

ـ تشجيع الأساتذة على استخدام التناوب اللغوي كأداة تعليمية فعّالة، من خلال تدريبهم على كيفية التبديل بين الفصحى واللهجة المحلية بشكل واعٍ ومدروس لتسهيل استيعاب الطلاب وتحقيق أهداف التواصل العلمي.

ـ إجراء مزيدا من الدراسات حول تأثير التناوب اللغوي على الأداء الأكاديمي، يجب التركيز على دراسة تأثير التناوب اللغوي في تحسين مستوى الأداء الأكاديمي للطلاب، ومدى فاعليته في المواد العلمية المختلفة.

ـ مراجعة المناهج الدراسية والتفاعل مع تنوع الخلفيات اللغوية للطلاب، يُوصى بإعادة النظر في المناهج الدراسية في الجامعات الليبية لتضمين التناوب اللغوي كجزء من استراتيجيات التدريس، مما يعزز من قدرة الطلاب على استخدام اللغة بشكل مرن يتناسب مع السياقات الأكاديمية.

ـ استكشاف دور التناوب اللغوي في التعليم العالي، يُقترح تنفيذ دراسات ميدانية واسعة لتحديد كيفية تأثير التناوب اللغوي في التفاعلات الصفية، وتحليل كيف يُمكن أن يُساهم في تعزيز التفاهم بين الطلاب والأساتذة.

ـ التأكيد على التنوع اللغوي في بيئات التعليم الأكاديمي، يجب العمل على تعزيز وعي الطلاب بأهمية التنوع اللغوي والتناوب بين اللغة الرسمية واللغة المحلية كجزء من التنوع الثقافي واللغوي في المجتمع الأكاديمي.

وختاما فإن ظاهرة التناوب اللغوي في البيئة الأكاديمية الليبية تُظهر بوضوح مدى أهمية اللغة في تعزيز التفاعل والتواصل بين الأفراد في البيئة التعليمية. وقد تبين من خلال هذه الدراسة أن التناوب اللغوي ليس مجرد ظاهرة لغوية، بل هو أداة تواصلية فعّالة تُساهم في تحسين الأداء الأكاديمي وتقوية العلاقة بين الأساتذة والطلاب، ولذلك فإن الاهتمام بتطوير هذه الظاهرة وتوظيفها بشكل مناسب في التعليم الأكاديمي سيُسهم في تحسين جودة التعليم وتعزيز الفهم المعرفي في الجامعات الليبية.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

المصادر والمراجـــع :

(1) ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، 1414هـ، دار صادر، بيروت: 1/ 777.

(2) هدسون، ترجمة: محمود عبد الغني عياد، علم اللغة الاجتماعي، ط 2، 1990، عالم الكتب، القاهرة، ص: 59.

(3) ينظر ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية، دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية، ط1، 1993، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص: 35، 36).

(4) ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، بدون سنة نشر، دار قبا للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 12، 13.

(5) ينظر: حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص: 12، 13.

(6) ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، 1995، دار المعرفة الجامعية، ص: 26.

(7) ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي، ص: 64.

(8) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ص: 6.

(9) ينظر، بحث سعيد بن علي بن سعيد آل الأصلع، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية بداياتها وتطورها، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، عدد 119، 2025.

(10) ينظر: إبراهيم إنيس، في اللهجات العربية، 2002، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص: 22.

(11) ينظر: فرانسوا جروجون، ثنائيو اللغة، ترجمة زينب عاطف، مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي، 2017، ص: 219.

(12) جروجون، ثنائيو اللغة، ص: 61.

(13) ينظر: أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، ط1، 2008، عالم الكتب، القاهرة، ص: 10.

(14) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 1994، دار الثقافة، ص: 192، 193.

(15) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط3، 1997، ص: 164، 166.

(16) ينظر: عباس المصري، عماد أبو حسن، الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، مجلة المجمع، العدد 8، سنة 2014، ص:37.

(17) إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ط2، 1981، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ص:51.

(18) أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تخريج فريق بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1998، كتاب الصلاة، رقم 408، ص: 175.